" السلوة فى أخبار كلوه " – رؤية معمارية
للفترة من (٣٩٧٥ – ١٥١٢م)

- تقع جزيرة كلوه على نحو مائة وخمسين ميلاً جنوب دار السلام، عاصمة جمهورية تنزانيا الحالية [١] وعاصمة هذه الجزيرة مدينة كلوه كيسوانى، الواقعة أقصى شمال غرب الجزيرة، وهى المدينة التاريخية موضوع البحث ، حيث تبلغ مساحتها نحو أربعة كيلو مترات من الشرق إلى الغرب، ونحو ستة كيلو مترات من الشمال إلى الجنوب[٢].

- أما عن مصدر إطلاق اسم كلوه على الجزيرة والمدينة ، فهو حسب ما ورد فى نصوص وكتابات الرحالة والجغرافين العرب ، فقد تم ذكره فى ما حجم ياقوت الحمرى " كلوه " بالكسر ثم السكون وفتح الواو والهاء بلفظة واحدة (إيلكى)، وقد عرفها بأنها مدينة بأرض الزنج [٣] وأسماها شمس الدين الدمشقى " كلية زنج المسلمين " [٤] وقد ذكرها البغدادى فى معجمه المختصر " كلوه " بالكسر ثم السكون وفتح الواو والهاء ، وقال عنها أنها موضع بأرض الزنج [٥] وذكرها ابن بطوطة " كُلوه " بضم الكاف وآخرها ألف [٦] ، والاسم السائد هو مسمى ياقوت الحموى لان الجزيرة بشكلها الجغرافى العام تشبه إلى حد كبير يحلوه الإنسان .

- **كلوه فى نصوص وكتابات الرحالة والجغرافيين العرب :**

لم يعين أو يحدد الجغرافيين العرب حدوداً ثابتة لبلاد الزنج ، فالمسعودى أطلق أسم بلاد الزنج على جميع الأراضى الكائنة بين مصب نهر الجب حتى أقليم سفالية[٧] والإدريس وآخرين مثل أبن سعيد كانوا يخرجون منطقة سفالية منها ، ولم يحدد أحداً منهم نقطة البداية الشمالية لبلاد الزنج على الساحل الشرقى لأفريقيا[٨] .

---

[١] أنظر الخريطة رقم

[٢] أحمد على أحمد : يحلوه ، تاريخها ، حضارتها ، من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادى ، مخطوط رسالة ماجستير ، معهد الدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ صـ ٢٥ .

[٣] ياقوت الحموى : (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت) : معجم البلدان ، القاهرة ١٩٠٦ صـ ٢٧٧

[٤] الدمشقى (شمس الدين أبو عبد الله حمد) : تحفة الدهر وعجائب البر والبحر بطر سبرج ١٨٦٥ صـ ١٥٠

[٥] البغدادى (صف الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى) : مراض الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوى ، القاهرة ١٩٥٥ صـ ٣ ، صـ ١١٣٧

[٦] ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار فى المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٨٧١ صـ ٩٣

[٧] المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين بن على) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المطبقة البهية المصرية القاهرة ١٣٤٦ هـ جـ ١ صـ ٣٣٠

[٨] جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقية الشرقية ، نقلها للعربية يوسف كمال ، الطبقة الأولى القاهرة ١٩٢٧م ، صـ ١٢٠ .

- وفى أوائل القرن الثالث عشر صنف ياقوت الحموى كتابة المعروف بمعجم البلدان ، الذى يعد من أهم ، صنفه العرب ، حيث ذكر فيه أسماء ومدن الشرق الأفريقى ، كمقد بشووجب وكلوه ، ولعله أول من أشار فى كتاباته إلى الشعب السواحيلى ، وكلوه التى لم يذكرها قبلة أى من الرحالة العرب[٩]

- ومن أهم كتابات القرن الرابع عشر ، هو ماكينة الرحالة إبن بطوطة ، الذى سجل رحلاته التى بدأها عام ٧٢٥هـ ، ١٣٣١م ، وقد أرسل إلى بلاد زيلع ومقد يشيو وفيه ، وكلوه ، وقد يكون الوحيد الذى وصف جزيرة كلوه وذكر أنها " مدينة عظيمة ساحلية ، أكثر أهلها من الزنوج ، وهى أحسن المدن وأتقنها عمارة وكلها مبنية من الخشب ، وستون بيوتها من الدبش ، وهم ينتحون إلى المذهب الشافعى كما أنهم على علاقة وثيقة بأهل بلاد اليمن والعراق والحجاز [١٠] .

- والجدير بالذكر أن الزمن الذى وصل فيه إبن بطوطة إلى ساحل شرق أفريقيا وهو النصف الثانى من القرن الرابع عشر ، خضعت فيه معظم أقاليم الشرق الأفريقى جزره وبره للعرب ، ولذلك فقد برزت الآثار الحضارية للعرب والفرس ، وخاصة فى مجال العمارة والأعمارى فى أسترعى انتباه ابن بطوطة ، حتى أنه عكس ذلك فى كتاباته عن جزيرة كلوه ، فقد رأى فيها مدينة من أجمل وأنظف مناطق الشرق الأفريقى ، مما يوضح مدى ، ما وصلت إليه من ازدهار اقتصادى وغنى ورفاهية .

- وبعد إبن بطوطة لم نجد نصوص وكتابات عربية أشارت إلى تاريخ إمبراطورية الزنج وعاصمتها جزيرة كلوه ، وبوصول البرتغاليين إلى ساحل شرق أفريقيا فى نهاية القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر " انتهت الفترة التاريخية التى كان يطلق عليها العهد الإسلامى بالشرق الأفريقى ، وبدأت فترة الاحتلال البرتغالى لجزر وأقاليم شرق أفريقيا[١١] .

- وحتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، لم يكن لدى الباحثين من تاريخ إمبراطورية الزنج وعاصمتها جزيرة كلوه ، إلا ما قد أشارت إليه كتابات الرحالة والجغرافيين لعرب ولذلك لم يكن معروفاً كيف ومتى نشأت هذه الإمبراطورية ولا كيف انتهت ، ومن هم ملوكها ومن أين أقوا !!.

---

[٩] جمال ذكريا قاسم : المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع عشر ، مطبقة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٦٨، صـ ١٨٤

[١٠] إبن بطوطة : تحفة القطار فى عجائب الامصار ، صـ ١ ، صـ ٩٣

[١١] جمال زكريا قاسم : المصادر العربية لتارخ شرق أفريقيا ، مرجع سابق صـ ١٩٢

- وأستمر الحال كذلك حتى جاء عهد سلطنة زنجبار ، ذلك الكيان السياسى الذى استطاع تحرير الشرق الأفريقى من الاحتلال البرتغالى ، وتكوين سلطنة عربية إسلامية خضع لها معظم الشرق الأفريقى ، وفى عهد ثالث حكامها السلطان برغن بن سعيد ، وعلى وجه التحديد عام ١٨٧٧م ، عثر فى أوراق قاضى زنجبار ، الشيخ محى الدين الزنجبارى بعد وفاته ١٨٦٢م ، على مخطوط عربى يحمل أسم " السلوه فى أخبار محلوه " فقام بنسخها الشيخ عبد الله بن مصبح الصوافى أحد العاملين ببلاط السلطان برغن بن سعيد [١٢]

- وهذا المخطوط جزء من سنة الكلاوية ، ويعاصر تاريخ كتابته الغزو البرتغالى لشرق أفريقيا ، وعلى هذا فإن الشيخ محيى الدين الزنجبارى ، هو الذى قام على جمعها والأحتفاظ بها ، حتى عثر عليها وأعطيت للسلطان برغن ، الذى قام بدورة بإهداء المخطوط إلى السيد جون كيرك القضل البريطانى فى زنجبار ، والذى أودعها بالمتحف البريطانى بلندن عام ١٨٧٧م [١٣] ، وفى عام ١٨٩٥ قام بنشر المخطوط والتعليق عليه السيد أثرسترونج ، تحت عنوان " التاريخ كلوه " وبذلك أصبح هذا المخطوط هو المصدر الوحيد الموثق عن تاريخ تلك الإمبراطورية الإسلامية منذ نشأتها حتى قدوم البرتغاليين لشرق أفريقيا والسيطرة عليه [١٤]

- إلا أنه عام ١٩٧٩م ، قامت وزارة التراث القومى بسلطنة عمان ، بنشر مخطوط عن تاريخ سلطنة زنجبار قام بكتابته الشيخ سعيد بن على المغيرى ، وهو من سكان جزيرة بجيا التابعة سياسياً لسلطنة زنجبار تحت عنوان " جهينة الأخبار فى زنجبار من دول الاستعمار " وقد حوى هذا الكتاب فى طباعة نسخة من مخطوط " السلوه فى أخبار "يحلوة " وهذه النسخة تختلف فى تبويبها عن النسخة المنشورة من قبل المتحف البريطانى ، ولم يذكر الشيخ سعيد بن المغيرى ، شيئاً عن كاتب المحظوظ وكيفية الحصول عليه ، ويرجع أهمية السعى لدراسة هذه النسخة ، هو الأمل فى الوصول منها إلى الأتى :

١- تحديد تاريخ نشأة الإمبراطورية

---

[١٢] جمال زكريا قاسم : استقرار العرب فى ساحل شرق أفريقيا ، العدد العاشر ، حوليات كلية الأداب جامعة عين شمس القاهرة ١٩٦٧ صـ ٢٨٨.

[١٣] جمال زكريا قاسم : المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا ، مرجع سابق صـ ١٩٨

[١٤] Strange (S.A.) the history AF kibua , the journal AF the royal Asiatic Saciety , landon, April 1895,P.414

٢- تحديد التسلسل التاريخى لتولى الملوك ، وتتابع الأسر الحاكمة بتواريخ ثابتة ، وذلك للعمل على إرجاع نسبة البناء المعمارى لأصحابة ، وتحديد تاريخ بداية ونهاية العمل به ، ومراحل التربة وإعادة البناء ، وبالتالى أستطاعة إلقاء الضوء على المؤتمرات الفنية والفكرية لحركة العمارة والإنشاء .

٣- بيان الحالة الاقتصادية للدولة ومدى ارتباطها بحالة المعمار ، وذلك نظراً للعلاقة الوثيقة بين العمارة والاقتصاد .

٤- الإطلاع على المناخ الاجتماعى السائد فى المجتمع وطبيعة العلاقات الإنسانية بين أفراده وطبقاته والديانة السائدة ، ومدى انتشار مذاهبها المختلفة ، وتأثير ذلك على النشاط المعمارى ونوعيته .

*** عرض كتاب " السلوه فى أخبار كلوه "**

هذا الكتاب يشتمل على ٢٢ صفة فقط [١٥] ، ويتكون من عشرة أبواب ، وهناك ثلاثة فصول توحد ما بين الباب الرابع والخامس وفصل ما بين الباب الخامس والسادس وقد ذكر كاتبة فى أعلا الصفحة الأولى ، أنه قد ألفه فى القرن التاسع للهجرة [١٦] .

- ونص الكتاب يشير إلى أن تأسيس إمبراطورية الزنج وعاصمتها كلوه ، يرجع إلى وصول حجره فارسية قادمة من أقليم شيراز بقيادة حسن بن على وأبنائه الستة ، حيث رست سفنهم على الشاطئ الشرقى الأفريقى بجزره وبره ، وقد رست سفينة هذا القائد مع رحالة على جزيرة كلوه ، وعندئذ عقد العزم على الاستقرار بها وذلك عام ١٩٧٥م ، وكانت الجزيرة فى ذلك الوقت ذات حياه بدائية بسيطة فسعوا إلى شرائها من صاحبها الأفريقى ، ثم بدأ وأفى عمارتها وتحصينها ، و انطلقوا منها حتى استطاعوا فرض السيطرة الاقتصادية والسياسية على معظم جزر وبر الشاطئ ، وكونوا إمبراطوريتهم التى عرفت باسم إمبراطورية الزنج [١٧] والتى شغلت الفترة من ١٩٧٥م - ١٥١٢م

*** الرؤية المعمارية من خلال نص المخطوط :**

---

[١٥] سعيد بن على المفيرى : جهية الأخبار فى تاريخ زجبار ، تحقيق عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومى ، سلطنة عمان ١٩٧٩من صـ ٣٧ إلى صـ ٥٨ .

[١٦] أنظر ملاحق البحث من صـ إلى صـ .

[١٧] سنبر الأمنجهام : الاسلام فى شرق أفريقيا ، ترجمة وتعليق محمد عاطف النواوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٣ صـ ١٠، ١١

- فى الباب الأول وعند ذكر وصول المراكب الحاملة للهجرة الفارسية إلى جزيرة كلوه ، يذكر أنهم قد وجد وهاشبه جزيرة ، يحيط بها المياه من ثلاث جهات ، أما الجهة الرابعة فهى متصلة بالبرحين يهبط منسوبة ، حيث يتمكن الناس من السير إلى البر ، فنزلوا فيها ووجد وارجلا من المسلمين مع من تبعة من عياله وأولاده وقد بنى مسجداً ، قيل أنه المسجد الذى هو مقبور [١٨] وأنهم قد أشتروا الجزيرة من صاحبها الأفريقى ، وهو كافر المله ، وحيد رأوا فيه نيه الرجوع إليهم بعساكرة لنهب أموالهم ، عندئذ عمدوا إلى القريحة وحفروا فى الخور الذى يعبرون منه إلى البر ، ثم عملوا على تحصين الجزيرة وتسويرها [١٩] ، .
- وفى الباب الثالث ، وعند ذكر تولى الحسن بن سليمان بن حسن بن طالوت الملك ، والذى كنى بأبى المواهب إهتدم جامع كلوه جمعية ، حتى لم يسبق منه إلا القبة المشهورة التى كان يصلى فيها ، فبقى الجامع منهدم والناس يصلون تحت ظلال الحصف والخيام ، حتى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل الملقب المطر الجديد [٢٠] .
- وفى الفصل الأول بعد الباب الرابع ، ذكر أن السلطان سليمان بن الملك العادل ، أعاد بناء الجامع الكبير الذى أتهدم فى زمن أبى المواهب ، ويرجع سبب أعادة البناء إلى أن السيد حاج روسن بن السلطان حسين ، أستاذ سلطان البلاد فى بناء المسجد من ماله الخاص قلم بأذن السلطان سليمان له بالبناء ، ولكن أعطاه ألف مثقال من الذهب وقال له إبنى الجامع بهذا المال ، وعندئذ أحسن السيد الحاج رد حسن التفكير ، وأعاد بناء المسجد من ماله الخاص ، وأحتفظ مجال السلطان سليمان عنده ، وبعد إعلان وفاه السلطان رد المال إلى أهلة ، حدث أثناء أعادة البناء أن عجز القائمين على البناء ، أعاده تحت وتشكيل الأعمدة من الحجر ككتله واحدة ، مثلما كان البناء الأول ، فأضطر إلى الاستفاتة بخشب من أشجار طويلة وقوية ، فشكوا منها سبعة أعمدة أقيمت فى مقدمة المسجد ، واستخدمت الفروع فى عمل رواكب وحمائل لأستكمال المقدمة والجابنين أما مواخره المسجد فجعلوها قباباً من الحجر ، تمثلوا فيها بقية أبى المواهب [٢١] .

*** التحليل :**

---

[١٨] سعيد بن على المغيرى : جهنيه الاخبار ، مرجع سابق ، صـ ٣٩ أنظر الملاحق صـ – الترقيم المشار إليه طبقا لورد الصفحات بكتاب جهينة الاخبار ، ثم الاشارة إلى الصفحة المذكورة بالملاحق فى نهاية البحث .

[١٩] سعيد بن على المغيرى : نفس المرجع صـ ٤٠ ، أنظر الملاحق صـ

[٢٠] سعيد بن على المقبرى : نفس المرجع صـ ٤٣ ، أنظر الملاحق صـ

[٢١] سعيد بن على المغيرى : جهينة الاخبار ، مرجع سابق صـ ٤٣،٤٢ أنظر الملاحق صـ

يفهم من سياق الاحداث التاريخية الواردة بالمخطوط ، أن الإسلام قد وصل إلى الجزيـــرة ، قبل قدوم الهجرة الفارسية بفترة ليست قصيرة ، وذلك من خلال هجرات منظمة ، حيث قد وجد إناس مسلمين مقيمين بالجزيرة ، لهم شكل وكيان اجتماعى منظم فيما بينهم وبين الأفارقة المقيمين بـــالبر ، والذين أعتبروا أنفسهم ملاك للجزيرة ، فكان هناك علاقة جوار قبل الأفارقة من خلالها إقامة هـــؤلاء المسلمين أن يقرفوا بملكيتهم للتجهيز ، وصار احترامهم المتبادل للدين والعقائد والســـتائر حتـــى أن المسلمين قد قاموا ببناء مسجد لهم ، أستخدم فيه تقنية معمارية حضارية عالية المـــهارة والخـــبرة ، حيث شيد بالحجر وسقف أعلاه بقبة .

- ومن سياق سر والأحداث التاريخية المخطوط ، يمكن القول أنه حدد جزء معين مـــن الجزيـــرة لإقامة هؤلاء المسلمين ، فى أقصى شمال غرب الجزيرة ، حيث يوجد المسجد القديم ذو القبـــة الواحدة ، على أن تبقى باقى أجزاء الجزيرة لإقامة الأفارقة من نزولهم بها.

- هذا وقد بنى حسن بن على بعد نزوله بالجزيرة خطته للسيطرة والانفراد بها ، ملكـــا وحكمـــا مستعيناً بنصائح وإرشادات كبير مسلمى الجزيرة فأتبع الخطوات التالية :-

أولاً : شراء الجزيرة بالكامل من صاحبها الأفريقى ، الذى أخذته مظاهر الثراء البادية على أفـــراد الهجرة وذلك لتصبح جزيرة إسلامية خالصة ديناً وحكماً .

ثانياً : العمل على تأمين الجزيرة من هجمات الأفارقة المفاجئة والمتتالية ، بأستخدام الفكر المعمـــارى المخزن لديهم من خلال الموروث الحضارى المعمارى الذى شاهدوه وعاصروه فى بـــلاد فـــارس الوطن الأم ، فقاموا بإزالة المعبر الأرض الواصل بين البر والجزيرة ، وزادوا مـــن عمقـــه حتـــى أحاطت المياه بالجزيرة كاملة ، وأصبحت المياه مانعاً وعائقاً بينهم وبين أفارتة البر ، وبالتالى أصبـــح من الضرورى عليه أن يستحدث بناء سور هجرى حول مناطق الخطر بالجزيرة ، مع وضع أســـاس حض أو قلعه دفاعية يدعم بها السور ، وذلك للعمل على الدفاع عن الجزيرة فى حالة وجود اعتـــداء خارجى .

- مما يعنى أن العمارة كانت هى الوسيلة الأولى لتدعيم استقرار المسلمين بالجزيرة حيث وفـــرت لهم الاستقرار والحماية ، وممارسة الشعائر الدينية .

ثالثا : العمل على توحيد قلوب ومصالح مسلمى الجزيرة من مهاجرى الحملة الفارسية مع مسلمى الجزيرة الأوائل المتواجدين من قبل ، فتم زواج صد بن على من ابنه كبير مسلمى الجزيرة [٢٢] ، لتكون له الشرعية الكاملة فى حكم الجزيرة وموافقة الجميع .

- وتستدل أيضاً من الاحداث إلى أن مسجد كلوه الكبير القديم تم بناؤه عام ١٣١٠م حيث ذكر أنه قد أنهدم محلة فى عصر السلطان حسن بن سليمان ، الذى كُنى بأبى المواهب ذلك السلطان الذى عاصر زيادة أبن بطوطة لجزيرة كلوه عام ١٣٣١م [٢٣] والذى قال عنها .
- " إنها مدينة ساحلية عظيمة ، وهى من أحسن المدن وأتقنها عمارة ، وكلها بالخشب، وسقف بيوتها من الدبش " ويذكر إبن بطوطة أنه قد حضر صلاة الجمعة مع السلطان أبى المواهب ، وأن السلطان كان كريماً لدرجة أن أحد الفقراء من أهل اليمن ، قد سأله فى ثيابه التى عليه ، فرجع ابى المواهب إلى المسجد ، ودخل بيت الخطيب ، وأرتدى ثياباً أخرى واعطى للسائل سؤاله [٢٤] ، مما يعنى أن بناء المسجد كان مكتملاً ويحتوى فى مساحته على حجرة خاصة بالخطيب ، أو نظراً لذكر إبن بطوطة بيت الخطيب ، فيمكن أن يكون البيت الكبير الملاحق لبناء الجامع قد خصص كبيت لخطيب المسجد ، وكان زمن هذا السلطان عصر إزدهار اقتصادى وسياسى وعمرانى ، نتيجة زيادة شراء أهل السلطنة من التجارة ، مما يعنى بالضرورة إنعكاس ذلك على العمارة وخاصة الدينية المتمثلة فى مسجد الدولة وهو المسجد الكبير بالجزيرة .
- ولكن المخطوط يشير إلى أنه عند ما تولى الحسن بن سليمان الملك " أبى المواهب " إتهدم جلمع كلوه ، حتى لم يسبق من البناء والأصلى إلا القبة التى كان يصل بها السلطان والناس تصل تحت ظلال الخيام ، والاشاره هنا واضحة ، تدلنا على أنه على الرغم من ازدهار الحياة الاقتصادية والسياسية بالسلطنة ، إلا أنه كان هناك حالة من الإنحدار والتخلف فى الناحية الفنية المعمارية ، تلك التى جعلت سلطاناً عظيماً يترك مسجد الدولة القديم والكبير على تلك الحالة المعمارية السيئة .

---

[٢٢] عبدالرحمن زكى : بعض المدن العربية على ساحل أفريقا الشرقى فى العصور الوسطى : الجمعية الجغرافية المصرية القاهرة ، الموسم الثقافى ١٩٦٤ ، صـ ٩٦

[٢٣] جمال زكريا قاسم : المصادر العربية لتاريخ شرق أفريقيا ، مرجع سابق صـ ١٨٩

[٢٤] إبن بطوطة : تحفة النظار وعجائب الأمصار ، مرجع سابق صـ ٩٧

- ثم أعيد بناء المسجد فى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل (١٤٢١-١٤٣٠م[٢٥] وتشير الأحداث إلى أن فمن البناء وتقنياته قد تراجعت بعاصمة السلطنة ، حيث شعر العمال والفنيين بالعجز وعدم إمتلاك الخبرة لإعادة صناعة دعامات الجامع كما كانت فى أول مراحل بنائه ، حيث كانت الدعامات تصنع من الحجر المنحوت ككتلة واحدة ، على أرتفاعها مربعة الشكل ، ومع تراجع الخبرة الفنية ، استخدام فى نهاية الأمر جذوع الأشجار الضخمة فى صناعة أعمدة مقدمة المسجد فى الاتجاه الشمالى ، وجعل السقف مستوى فى المقدمة المجنبين ، أما المؤخرة بإتجاة الجنوب فقد سقفت بالقباب ، على نفس نسق وطراز قبة أبى المواهب الكائنة بأقصى الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد .

نشأة كلوة المعمارية :

القلعة:- وهى كائنة شمال شرق مدينة كلوة عاصمة الجزيرة ، ويوجد نص كتابى عربى على بابها نصة " نصر من الله وفتح قريب ، ٢٣ محرم سنة ٨٦١هـ "[٢٦] .

قصر حسوسو فى كيوا :-

كائن فى موقع مرتفع فوق الميناء ويبرز لناظرية ، نظراً لبنائة على نتؤ بارز ، ويبدو وكأنة معلق فى الهواء ، والاسم يعنى بالعربية (العصر الحصين) ، وقد تم العثور على نقش حجرى على جدران القصر ، بأسم السلطان الحسن بن سليمان وقد اضيف الية لقب " الملك المنصور " وهو السلطان الذى حكم فى المدة من ١٣١٠ - ١٣٣٣ م[٢٧] والذى عرف بابى المواهب ، وهو المعاصر لزيادة ابن بطوطة[٢٨]

مبنى حوسو فى اندوجو :

يقع الى الشرق من مبنى حوسونى كيوا ، وينتقل عنة بممر هابط نحو البحر ، وهذا البناء اختلفت الاراء حول وظيفتة البنائية ، فهناك اشارة الى استعمالة كمسجد ، ومثال اشارة اخرى الى انه كان سوقاص ، لوجود اسطبل وحظائر حولة[٢٩]

---

(٢٥) Chitlich , Ar : Acuide to me ruins af Kbwa,Dar,bsalam,Tongauia,1970,PP.8.10

٢٦ سعيد بن على المغيرى : جهيتة الاخبار ، مرجع سابق صـ ٦٧ انظر لوحة رقم

٢٧ ف. ف . ما تقيف : تطور الحضارة السواحلية ، تاريخ افريقيا العام ، المجلد الرابع ، اليونسكو ١٩٨٨ صـ ٤٧١ - انظر لوحة رقم صـ

٢٨ ابن بطوطة : لحقة النظائر فى عجائب الامصار ، مراجع سابق صـ ٩٧.

٢٩ Chittich , an , op . cit , p . 26, 25 ,30

المسجد كبير :

يسمى بمسجد الجمعة ، وهو كائن بالجزء الشمالى الغربى للمدينة [٣٠] ويرجع تاريخ بداية البناء فيه الى القرن العاشر الميلادى ، فترة حكم على بن حسن مؤسس البيت الشيرازى الحاكم ، ومع مرور السفير تمت اضافات وترميمات ، مما غير من عمارة المسجد .

-وقد تم عمل حفائر حديثة فى ارضية المسجد مما يمكن من خلال الاطلاع على نتائجها وصف مراحل البناء المختلفة التى صرت على عمارة المسجد [٣١] ، وعلى النحو التالى :

- الجزء الشمالى من المسجد والذى به حائط القبلة ، سماوى مكشوف ، وجد فى ارضية ثلاثة مناسب ، تحت مستوى سطح الارض الحالية ، والتى يرجع تاريخها الى عام ١٣٠٠ م ، المنسوب الاول لها يمثل المرحلة المبكرة من البناء ، وهى على عمق متر والبناء الاصلى القائم عليها يبدوا انه قد اندثر نتيجة حريق لم يبق منه شيئاً .

- المرحلة الثانية للبناء : ويحتمل بناءها عام ١٢٠٠ م وتشتمل على اعادة بناء الجزء الخارجى لحوائط المسجد ، فى الشرقية والغربية والجنوبية ، وكذلك الواجهة الشمالية ، ولذلك اضيف الى الجهة الغربية من المسجد مبنى الميضاه الذى اشتمل على ثلاث وحدات معمارية (بئر - ومستودعات و احواض للمياه للوضوء ، وما سحات للاقدام) .

- المرحلة الثالثة : اضيفت فيها مساحة كبيرة الى مساحة المسجد من الجهة الجنوبية ، وحتى وصلت التوسعات به الى شكلة وحدودة الحالية ، وقد حدث تعديل وتغير فى مخططة المعمارى ، خاصة فى الركن الجنوبى الشرقى ، حيث تم انشاء حجرة مربعة الشكل يعلوة قبة كبيرة نسبياص لقباب بيت الصلاة ، وتلك التى اشار اليها المخطوط ، حين اشار الى ان السلطان حسن بن سليمان (١٣١٠ - ١٣٣٠ م) المعرف بأبى المواهب ، كان يؤدى بها صلواتة [٣٢]

- اما المرحلة الرابعة : فهى تتمثل فى الترميم واعادة البناء الذى اشار اليه المخطوط ، ويتمثل فى اضافة حوائط وبناء سقف اخر من حجر مصمت وخرسانه على عوارض خشبية ، اعتمدت فى ارتكازها على عشرة اعمدة مربعة الزوايا من الخشب [٣٣].

- اما المرحلة الخامسة : فقد وصل فيها المسجد لحالة تهدم اشبة كاملة ، فيما عدا قبة ابى المواهب [٣٤] ، تم فيها اعادة بناءة على نفس التخطيط المعمارى الاولة له ، حيث اشتمل بيت الصلاة على اربعين عمود مربعة الشكل موازية لجدار القبلة قسمت المساحة الى مربعات يعلوها منها قبة ضحلة [٣٥].

- وفى القرن السادس عشر اعيد استعمال الجامع فى الصلاة ، بعد ان كان قد هجر لفترة ، وفى القرن الثامن عشر ، اجريت بعض التعديلات به ، اذ شدت بعض الابواب ، واستحدث محراب اخر لجدار القبلة .

---

[٣٠] انظر خريطة رقم صـ

[٣١] قام المعهد البريطانى لاثار افريقيا الشرقية بعمل حفائر ودراسات اثرية عن اثار جزيرة كلوة فى الفترة من ١٩٥٨ - ١٩٦٠ تحت اشراف العالم الاثرى مستر تيقيل شيتك .

[٣٢] انظر الملاحق صـ من نص المخطوط .

[٣٣] انظر الملاحق صـ من نص المخطوط .

[٣٤] Chitticf , n : Acuicle to the ruins of Kilwa p .8 .10 انظر لوحة رقم صـ

[٣٥] lorhe , p : Ashort history of Tanzania , Arusha , Tanzania 1960 , p . 20 انظر لوحة رقم صـ

– هذا ويعتبر هذا المسجد من افضل ما شيد معمارياص فى كلوة ، ليس فى فترة بدأ البناء به ، بل فى الفترات التالية والتى حدثت بها الترميمات المختلفة لة [٣٦].

– **المسجد الصغير :-**

يقع على بعد ١٥٠ م جنوب غرب المسجد الكبير بأقصى شمال مدينة كلوة [٣٧] وبيت الصلاة استخدم فى تغطية مساحة القباب والقبوات ، ويوجد بالجهة الشرقية لبيت الصلاة حجرة كبيرة كلمنت تستخدم كمدرسة لتعليم القرآن الكريم لابناء المسلمين ، وفى الجهة الجنوبية الغربية توجد الميضاة [٣٨]

وهو اقدم مساجد المدينة ، وذكرة المخطوط ، بأنه المسجد المقبى ، وقد أعيد ترميمة فى القون الخامس عشر .

البيت الكبير : –

موقعة بجانب المسجد الكبير ، حيث يفصل بينهما ممر صغير ، والبيت يتكون من منزلين متلاصقين ، ويرجع السبب فى بنائة الى كونة بيت للضيافة او قد يكون مسكن لامام وخطيب المسجد الكبير ويرجع زمن البناء الاول فية الى القرن الثالث عشر الميلادى . تم ترميمة فى القرن الرابع عشر ، واضيف الية ضابق علوى ، ذو مدخل منفصل . وهذا المنزل قد ذكرة : بن بطوطة فى واقعة السلطان سليمان بن حسن [٣٩] والشماذ اليمنى حين ذهب الية السلكان ليتم تغيير ملابسة فية [٤٠]

مظاهر العمرانية العامة لمدينة كلوة :

– ان المدينة حتى القرن السادس عشر ، كانت محاطة بسور عظيم ، ذى ابراج عرضية لم يبقى منها اليوم الا القليل ، وكانت شوارعها ضيقة ولكنها نظيفة زمنازلها متجاورة زمتلاصقة ، ترتفع الى ثلاث واربع طوابق ، ولها حدائق مثمرة عادة تكون فى الخلف [٤١]

– وقد وصفها احد البرتغالين نبأنها مدينة كثيرة المنازل ، مبنية من الحجارة والملاط لها كثير من النوافذ المصنعة على الطراز العرب ، شوارعها نظيفة مرتبة منسقة منازلها ذات اسطح مستوية ، وقد صنعت ابوابها من الخشب الممهور بطريقة فنية جيدة ، وهى مملوءة بالحدائق المثمرة ، وبها عديد من قنوات المياه العذبة [٤٢] كما ان بيوتها عالية ولها قاعات واسعة وجميلة ذات حجرات عديدة بها كثير من الاثاث والادوات المنزلية ، ومحاطة بحدائق الفاكهة .

– وقد وصفها بحار برتغالى ،بانها مدينة تنحدر نحو الشاطئ ، وهى محاطة جميعها باسوار وقلاع ، والميناء يمتاز فيها بالحركة والنشاط التجارى ، ونتيجة وجود كثير من السفن [٤٣]

---

[٣٦] Hallinzswarth , C. the ahort History of caost of Africa p . 41 .

[٣٧] انظر الخريطة رقم صـ

[٣٨] Chittich , M. op . cit , pp. 20 , 27 انظر نص المخطوط ، صـ

[٣٩] Chittich , n.op.cit p , 10 .

[٤٠] ابن بطوطة : مرجع سابق صـ ٩٧ . Freeman G. the medievol Hestory of the coost of Tawzania a , Berbive 1902 ,p.193.

[٤١] Chittich , n.op.cit p , o

[٤٢] Bark ,D:the book of Durat Barbosa , Translated from the partuzuse Texte , london , pp17 – 18

[٤٣] Couponde , p 2 : East Afica and its invaders oxford 1938 , p . 40 .

- وقد اشارت مصادر برتغالية الى وصف المدينة فى عام ١٥١٨م ، بأنها ذات مبانى من الحجر والرخام وبها نوافذ متعددة ، وشوارعها منسقة ، ومنازلها ذات اسقفمستوية، وابوابها من الخشب المحفور[٤٤].

- **النتائج :**

ترتب على حجرات المسلمين الى اقاليم الشرق الافريقى ، ان تطور فن واسلوب البناء فى التخطيط والتنفيذ ، واستخدم مواد البناء ، فقد كان استخدامة الاجحار فى البناء ، من اكبر مظاهر الارتباط بالمكان ، ودعوة صريحة الى الاستقرار الدائم به ، فالبناء بالحجر يعنى ارتباط الانسان بالمكان ، ورغبتة فى مقاومة عوامل الطبيعة المناؤئة له ، والاحتماء منها ، بالاضافة الى تفاعلة مع الزمن والرغبة فى بقاء مبانية خالدة زماناص ومكاناً ولذلك فقد كان استخدام المسلمين للاحجار فى البناء على ارض اقاليم الشرق الافريقى تعنى الاتى :

١- وجود تفاعل بيئ بين الانسان المسلم والطبيعة الجغرافية المحيطة به ، وانه قد احسن استغلالها لصالحة .

٢- ارتفاع درجة التقنية الفنية لدى المسلمين فى فن العمارة ، من خلال حسن ادراك الوظيفة المرجوة من البناء ، وكيفية اعداد التخطيط المعمارى المناسب واللازم لها ، مع حسن اجادة درجة التنفيذ باستخدام المواد الطبيعية المتوافرة بالمكان ذاتة ، مما يتواجد معه بالتبعية متسقاص وتنظيماص مرئياً ومحسوس بين الانسان والطبيعة المحيطة به .

٣- رغبة المسلمين فى الاستقرار والتمسك بالمكان ، ومقاومة الزمن بالبناء الراسخ القوى المتين من خلال استخدام الحجر الخشب كعناصر اساسية فى مواد البناء .

٤- الاعلان بانهم ليسوا رعاه متنقلين ولا تجار مهاجرين ، بل هم رجال دولة ودين ، راسخين فى عقيدتهم الدينية ، قائمين على شئونهم ، ساعين الى العمل والنشاط التجارى والصناعى والزراعى على ارض تلك الاقاليم على اصل توفير كافة الاحتياجات الانسانية مع العمل على الاندماج والتزاوج بين الانسان والبيئة .

المراحل التاريخية لتطور فن البناء بالجزيرة :-

- فى القرن ١٢ تم استخراج الاحجار من النواة الاصلية لارض الجزيرة ، وتسميتها ونحتها واعدادها على شكل بلاطات من حجر المرجان ، مع استخدام الطفلة او الطمى الاحمر فى تثبيتها ولصقها .

- فى القرن ١٣ م ، استخدمت بلاطات كبيرة من حجر المرجان ، نحتت على شكل مكعبات يبلغ ضلعها من ٢٥ الى ٣٠ سم ، وكان يتم تثبيتها فى البناء باستخدام معونة مكونة من الحجر الناتج من حرق حجر المرجان ، وافناز نحت الاحجار فى تلك الفنرة بأنة كان بدائيا الى حد ما .

- فى القرن ١٤ م ، حدث تطور وازدهار معمارى فى مدينة كلوة ، نتيجة مباشرة للازدهار الاقتصادى والسياسى وتطور فن البناء ، متمثلا فى استخدام احجار غير منحوتة ، ذات احجام متماثلة تقريبا ، يتم تثبتها بالملاط (جير - طمى - رمل) فاصبح البناء اسمر

[٤٤] سينسر ترمنجهام : الاسلام فى شرق افريقيا ، مرجع سابق صـ ٣٨, ٣٩ .

بساطة وسهولة [٤٥] ، ولكن ---- ادى الى التقليل درجة جودةومتانة المبانى المنشأة ، عنها فـــى السابق للاسباب الاتية :

- عدم نحت الاحجار بعناية مما فقدها شكلها المحدد ، وتحدب زواياها ، مع اختلاف اوزانها ، كل ذلك ادى الى اختلال واختلاف فى ميزان البناء ، نتيجة عـــدم الالتحـــام الكـــامل للاحجار المتراصقة والمتلاحقة ، مع بعضها فى صفوف ثابتـــة ذات اعـــداد واحجـــام وزوايـــا متساوية بحيث يتم ملاء الفراغ حولها وبنية فوجود درجة الضغط الناتج عنها واتجاهـــة ، ممـــا يسهل معه تحديد طرق تعريف هذا الضغط ، فنتج عن ذلك اتزان كامل وموحد فى المبنى كلـــة ، مما يدعم من استقرارة الدائم والثابت . يستطيع ان يقاوم عوامل الطبيعة بكاملة اشـــكاله ، بـــل يتفاعل معها لصالحة بقاء او ثباتاً .

- ولكن يذكر ان تطور البناء فى القرن الرابع عشر الميلادى فى مدينة كلوة ،كان له من الجوانب الايجابية به ان اهتم المعمارى بنحت الاحجار الزمة لبنـــاء المحـــاريب او اطـــار الابواب ، او النوافذ وكذلك امتاز تقوم البناء بظهور عناصر معمارية تم التركـــيز عليـــها مثـــل القباب الكروية او المدنية ، القبوات الاسطوانية الشكل الاعمدة المحجرية والتى كـــانت تصنـــع بخلط الاحجار الصغيرة بالملاط ثم تصب فى قوالب بعد ان كانت تنحت من قطعة واحدة .

- وعلى ذلك فاننا نستطيع القول بان العرب والفرس هم اصل هذه التطور ، الـــذى حدث فى اسلوب وتعبنات البناء . الذى عبر عن تفاعل حضارى فكرى وتنفيـــذى مـــع البيئـــة السواحلية مما ساعد على ظهور عمارة ذات شخصية متميزة منفذة بحقوقـــها ، وهـــى العمـــارة السوحلية التى نشأت من اقتراح النفاهد واللغة العربية والفارسية والافريقية معـــاً ، ممـــا وحـــد الهدف والانتماء لتلك الارض ، مسعى الجميع للعمل على تطوير سبل الحيـــاة ، وعلـــى وجـــة الخصوص التقنيات الخاصة بالعمارة ، تلك التى استمرن سماتها الاولى من حسن استخدام المواد الخام المحلية والمتاحة ، مع دقة تحديد الهدف والطبق من البنـــاء . بالاضافـــة الـــى اســـتخدام التكوينات المعمارية المتوفرة فى الموروث الحضارى لديهم من الوطن الام ، فأصبحت العمـــارة السواحلية متميزة بتكويناتها او اسلوبها المتميز فى تخطيط وتعتبر المنشـــأت الدينيـــة والمدنيـــة والعسكرية ، عمارة صحت فيها المعادلة المعارية الخاصة بها والمكونة من :

- ثقافة الوطن الام ، مع بيئة ومواد خام محلية متوافرة ، مع توافر مساحات محدودة من الارض ، بالاضافة الى طبق مناخية ذات صفات خاصة ، كل ذلك قد جعل مـــن العمـــارة السواحلية ، منهم الاندماج بين الانسان والبيئة ، مع التوافق بين الاحتياجات والمواد المتوافرة .

---

[٤٥] ف . ف. ما نفيف : تطور الحضارة السواحلية ، تاريخ افريقيا العالم ، اليونسكو " المجلد الرابـــع " ١٩٨٨ مـــن ص ٤٦٨ ، ٤٧١ .

مصادر البحث :-

أولا : المصادر العربية :-

١-سعيد بن على المغيرى : جهينة الاخبار فى تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد المنعم عامر بواردة التراث القومى سلطنة عمان ، ١٩٧٩ من صـ ٣٧ الى صـ ٥٨ .

٢-احمد على احمد محمد : كلوة ، تاريخها ، حضارتها من القرن العاشر الى القرن الخامس عشر الميلادى - محفوظ رسالة ماجستير - معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة ١٩٨٣ / صـ ٢٥ .

٣- ياقوت المحموى : شهاب الدين ابو عبد ياقوت ، معجم البلدان القاهرة ١٩٠٦ صـ ٢٧٧ .

٤-الدمشقى (شمس الدين ابو عبد الله محمد) تحف الدهر وعجائب البر والبحر ، بضر سبرج ١٨٦٥ صـ ١٥٠ .

٥-البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى) : مراجعه الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع تحقيق على محمد البخارى القاهرة ١٩٥٥ ، صاً ٣ ، صـ ١١٣٧ .

٦-ابن بطوطة ٠ ابو عبد الله محمد عبد الله) : تحف النظائر فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار المطبعة الخيرية القاهرة ١٩٣٣ صـ ٩٣

٧-جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقية الشرقية ، ونقلها للعربية يوسف كمال الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، صـ ١٢٠ . .

٨- جمال زكريا قاسم : المصادر العربية لتاريخ شرف افريقيا المجلة التاريخية المصرية المجلة الرابعة عشو ، مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٨٦ صـ ١٨٤ .

٩- عادل زكريا سالم : استقرار العرب فى ساحل شرق افريقيا ، العدد العاشر ، حوليات كلية الاداب جامعة عين شمس ١٩٦٧ ، صـ ٢٨٨ .

١٠- سينسرت منجهام : الاسلام فى شرق افريقيا ، ترجمة وتعليق محمد عاطف النواوى ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٣ ، صـ ١٠،١١ .

١١- عبد الرحمن زكى : بعض المدن العربية على ساحل افريقيا الشرقى فى العصور الوسطى ، الجمعية الجغرافية المصرية القاهرة ، الموسم الثقافى ١٩٦٤ ، صـ ٩٦ .

١٢- ف. ف. ماتفيف : تطور الحضارة السواحلية تاريخ افريقيا العام ، المجلة الرابعة ، اليونسكو ١٩٨٨ ، صـ ٤٦٨ ، صـ ٤٧٧ .

١٣- المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين بن على) : امروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزأين مطبعة الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .

ثانيا : مراجع أجنبية :

-Clar Keip : Ashort History of Tanzania , Arusha Tanzania 1960, p.20

-Chottich,N: Acuide to the ruins of Kilwa Dar - Eslam- Tanzania , 1970 , p.p. 8 .10.

-Hallingsurarth , L: The short History Of coost of Afarica p.41 .

- Coupland , R:East Afarica and its inuorders Oxford 1938 , p 40.

-Barbosa , D. :The book of Durat Barbosa Translated from the bartuguse Text , London. (without daling) p . 414.

-Stormy , (s.A) : the History of Kilwa , The journal , of The royal Asiatic Society , London , April , 1895 . p .414 .

Freaman . G : The medieval History of the coast of Tanganyik u , Berlin , 1962 , .